# الحركات الدينية المناهضة ودورها في إضعاف الدولة العثمانية
# (الحركة الوهابية انموذجا1822–1830)

Opposing religious movements and their role in weakening the ottoman empire( the Wahhabi movement is amodel 1822-1830)

**م.د.فاتن عبد السلام مزعل السامرائي**
**جامعة سامراء كلية التربية**
Fatansalam978@gmail.com

**م.د.أحمد هادي حسين**
**جامعة كركوك كلية التربية للبنات**
Ahmed0999886@gmail.com

**الملخص**

كانت الدولة العثمانية لها منزلة كبيرة في التاريخ كأعظم قوة في العالم في ذلك الوقت، ودوراً عظيماً في نشر الإسلام وحمل رايته إلى العالم كله وإلى جنوب شرق أوروبا، إلا أن الدولة العثمانية في أواخر عهدها مرت بظروف داخلية وخارجية حرجة مما ساعد على تنامي نفوذ الحركات الدينية الانفصالية الذي تمكنوا من التمركز داخل حدود الخلافة، وعرفت الدولة العثمانية أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن العشرين تغيرات جذرية نتيجة الاضطرابات والمشاكل الداخلية والخارجية الذي شملت مختلف اوجه الحياة مما اضطرها إلى ضرورة الالتحاق نحو التجديد في الدولة العثمانية من خلال التنظيمات التي كانت سبباً في تدخل القوى الكبرى التي استغلت التواجد الحركات والأقليات لتتنفذ بها داخل الدولة، وانطلاقاً من النصف الثاني للقرن الثامن عشر بدأت الحركات الدينية المناهضة للدولة العثمانية تظهر على م التي اثرت على المجتمع كل حسب دعوته لذلك كان للدولة العثمانية موقف من هذه الحركات ووقفت ضدها سرح الاحداث والتي اثرت هذه الحركات بدورها على التطورات التي لحقت بشبه الجزيرة العربية، اخذت الدولة العثمانية الناشئة في التوسع، وعلى الرغم من إنها تعرضت لهزيمة كبيرة في بداية القرن التاسع الهجري على يد تيمورلنك في موقعه أنقرة عام 1402م ووقع السلطان العثماني بايزيد الاول اسيراً ومات في الاسر، إلا أنها نهضت على يد السلطان محمد الاول العثماني واخذت في التوسع حتى سقطت القسطنطينية في قبضة السلطان محمد الفاتح في عام 1453م أي منتصف القرن التاسع الهجري، إذ انتهت الدولة البيزنطية وصل سلاطين آل عثمان محل قياصرة الرومان في مدينة الامبراطور قسطنطين، وكما ان المماليك ينظرون إلى كل نصر حققه العثمانيون على أنه نصر للإسلام والمسلمين ولكن العلاقات بينهما ساءت وكان الصدام إمراً حتمياً بين اكبر قوتين تتزعمان العالم الاسلامي في الشرق الأدنى، واتخذنا الحرب والقتال أداة لسياستهما فحاولت كل منهما أن تنتصر على منافستها وتتأثر بالسلطة وبزعامة المسلمين، وفي عصر السلطان

سليم الاول العثماني والسلطان قنصوة الغوري اخذ الصراع يتخذ شكلاً حاداً او خطيراً، وعلى وجه الخصوص خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، تلك القوميات والحركات الدينية تصارعت مع الخلافة العثمانية حتى نهايتها في بداية القرن العرشين، ومثال على ذلك ثورات الشعوب الرعايا في أوربا كقوميات منذ عام 1804م كان الحرب قد اعلنوا الثورة على الدولة العثمانية بقيادة كارا جورج، ولقد استطاعوا في الحملة الاخيرة ان يقدموا الى الروس مساعدة فعالة فأثابهم القيصر على ذلك بأن اشترط منحهم شبه استقلال داخلي وحق التقاضي إمام محاكمهم الخاصة في معاهدة الصلح وواصلوا الصراع مع الدولة العثمانية.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية، الشيخ بدر الدين، الحركة المهدية، إسماعيل الصفوي، سليم الأول.

## Abstrtac

The Ottoman Empire held a significant position in history as the greatest power in the world at the time and played a major role in spreading Islam and carrying its banner across the globe, particularly in Southeastern Europe. However, in its later years, the empire faced critical internal and external challenges, which contributed to the rise of separatist religious movements that managed to establish a presence within the borders of the caliphate.

During the late 18th and early 20th centuries, the Ottoman Empire underwent fundamental changes due to various internal and external disturbances affecting all aspects of life. This necessitated the pursuit of modernization through reforms known as the *Tanzimat*, which, in turn, led to the intervention of major powers that exploited the presence of these movements and minorities to extend their influence within the state.

Starting from the second half of the 18th century, anti-Ottoman religious movements began to emerge, impacting society in different ways according to their respective ideologies. Consequently, the Ottoman state took a firm stance against these movements and actively opposed them. These movements, in turn, influenced the developments that took place in the Arabian Peninsula, while the emerging Ottoman Empire continued its expansion.

**المقدمة:**

عرفت الدولة العثمانية بأصلها وحضاراتها وتوسعها في الاراضي الاسيوية والافريقية والاوربية، وعدت الدولة العثمانية من أطول الدول الإسلامية عهداً إذ أنها عاشت أكثر من 661عاماً، وكانت أطولها مدة في مختلف مراحل تكوينها ونشأتها إلى غاية ضعفها ومن ثم انحدارها، ومنذ هيمنتها على أجزاء واسعة من أوروبا وقارات العالم آسيا وافريقيا، وكانت القوة العظمى التي تؤثر في مجرى السياسة العالمية، وتمكنت من فتح القسطنطينية والذي عدت الدولة الإسلامية الوحيدة التي تمكنت من ذلك وظلت لعدة قرون قائدة العالم الإسلامي، إذ لم يكن يبرز للعثمانيين وجود تاريخي قبل القرن السابع الهجري، إلى أن تبوأت الدولة العثمانية منزلة كبيرة في التاريخ كأعظم قوة في العالم في ذلك الوقت كانت هذه الدولة الفتية تمتلك القوة من الناحية السياسية والاجتماعية، وبداية من النصف الثاني للقرن الثامن عشر أتى عليها حين من الدهر والضعف الذي اخذ يدب في أوصالها وعلامات الشيخوخة والمرض تأخذ طريقها إلى جسد الدولة العثمانية حتى أطلق عليها الرجل المريض، وبدأت فترة الضعف بموت السلطان العثماني سليمان القانوني 1566م الذي بموته انتهى عصر السلاطين العظماء في الدولة العثمانية، وبدأت الحركات الانفصالية الدينية المناهضة للدولة العثمانية تظهر على مسرح الاحداث والتي اثرت هذه الحركات بدورها على التطورات التي لحقت بشبه الجزيرة العربية كما كان لهذه الحركات، الاثر على صيرورة الاحداث بمنطقة المشرق العربي، كما شكلت ايضاً مسألة جديدة انضافت إلى المشاكل التي يعاني منها الجميع في القرن التاسع عشر فكانت لهذه الحركات الاثارة السلبية التي اثرت على المجتمع كل حسب دعوته، لذلك كان للدولة العثمانية موقف من هذه الحركات ووقفت ضدها.

تكوت البحث من مبحثين ،المبحث الأول بعنوان: الحركات الدينية المناهضة في الدولة العثمانية وتكون من ثلاث محاور، المحور الأول جاء بعنوان، الدولة العثمانية، والمحور الثانية بعنوان ،الحركات الدينية الانفصالية وعوامل ظهور هذه الحركات، جاء المحور الثالث بعنوان ،تدهور الدولة العثمانية وحالة الضعف التي مرت بها، المبحث الثاني بعنوان ،ابرز الحركات الدينية الانفصالية في الدولة العثمانية وتكون من ستة محاور، المحور الأول، حركة ظاهر العمر، المحور الثاني، حركة علي بك الكبير، المحور الثالث، الحركة الوهابية، المحور الرابع، الحروب في جزيرة العرب مع الوهابيين، المحور الخامس ،حركة الشيخ بدر الدين، المحور السادس، الحركة المهدية، المحور السابع، الحركة السنوسية، وشمل البحث على خاتمة بينت أهم ما توصل أليه البحث.

## المبحث الأول

## الحركات الدينية المناهضة في الدولة العثمانية

### اولاً: الدولة العثمانية:

شهد القرن الثامن الهجري– الرابع عشر الميلادي – تضخماً لنفوذ جديد في الشرق الأدنى هي قوة الاتراك العثمانيين الذين كانوا يعيشون في اقليم خراسان، ثم اضطروا تحت ضغط المغول إلى التحرك غرباً حتى استقروا في الاناضول، الذي نزحوا من وسط آسيا متجهين غرباً إلى الأناضول بعد المعركة التي انتصر فيها المسلمون على الروم في عام 464هجري والتي وقعت شرقي تركيا والمعروفة بحرب ملاذ كرد وهزم فيها الجيش البيزنطي، وقد اتاح انهيار سلطنة سلاجقة الروم بقونية في بداية القرن الثامن الهجري فرصة كبيرة للعثمانيين فأخذوا يتوسعون على حساب الامارات والقبائل التركية الكثيرة بآسيا الصغرى آنذاك، وعلى حساب الممتلكات والاراضي البيزنطية[1].

وهكذا اخذت الدولة العثمانية الناشئة في التوسع، وعلى الرغم من إنها تعرضت لهزيمة كبيرة في بداية القرن التاسع الهجري على يد تيمورلنك في موقعه أنقرة عام 1402م ووقع السلطان العثماني يايزيد الاول اسيراً ومات في الاسر[2].

إلا أنها نهضت على يد السلطان محمد الاول العثماني واخذت في التوسع حتى سقطت القسطنطينية في قبضة السلطان محمد الفاتح في عام 1453م أي منتصف القرن التاسع الهجري، إذ انتهت الدولة البيزنطية ووصل سلاطين آل عثمان محل قياصرة الرومان في مدينة الامبراطور قسطنطين[3].

فبلغت الدولة العثمانية ذروة مجدها وقوتها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، فامتدَّت أراضيها لتشمل أنحاء واسعة من قارات العالم القديم الثلاث، أوروبا وآسيا وإفريقيا، حيث خضع لها كامل آسيا الصغرى، وأجزاء كبيرة من جنوب شرق أوروبا، وغربي آسيا، وشمالي إفريقيا، وصل عدد الولايات العثمانية إلى 29 ولاية[4].

وكان للدولة سيادة اسمية على عدد من الدول والإمارات المجاورة في أوروبا، التي أضحى بعضها يُشكِّل جزءًا فعليًّا من الدولة مع مرور الزمن، بينما حصل بعضها الآخر على نوع من الاستقلال الذاتي، وعندما ضمَّ العُثمانيُّون الشَّام ومصر والحجاز سنة 1517م، وأسقطوا الدولة المملوكية بعد أن شاخت وتراجعت قوتها، تنازل

---

[1]() امساعد محمد عبد الرزاق، موقف الدولة العثمانية من الحركات الدينية الانفصالية الوهابية نموذجاً–دراسة تاريخية تحليلية، كلية الآداب والعلوم، جامعة عمر المختار، ليبيا، د.ت، ص2.

[2]() سعيد عبدالفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك، دار النهضة، بيروت، 1991، ص274.

[3]() المصدر نفسه، ص275.

[4]() محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القلم، دمشق، 1989، ص29 – 30.

آخر الخلفاء العباسيين المُقيم في القاهرة مُحمَّد المتوكل على الله عن الخلافة لِلسُلطان سليم الأول، ومُنذ ذلك الحين أصبح سلاطين آل عُثمان خُلفاء المُسلمين، كما كان للدولة العثمانية سيادة على بضع دول بعيدة[5].

، إما بحكم كونها دولًا إسلامية تتبع شرعًا سلطان آل عثمان كونه يحمل لقب أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، أضحت الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان الأول القانوني[6] ، قوّة عظمى من الناحيتين السياسية والعسكرية.

أصيبت الدولة بالضعف والتفسخ، وأخذت تفقد ممتلكاتها شيئًا فشيئًا، على الرغم من أنَّها عرفت فترات من الانتعاش والإصلاح، إلا أنَّها لم تكن كافية لإعادتها إلى وضعها السابق، غير أنَّ التوجّه المُعاصر يُخالف هذا الرأي، إذ حافظت الدولة على اقتصادها القوي والمرن، وأبقت على مُجتمعها مُتماسكًا طيلة القرن السابع عشر، وشطرًا من القرن الثامن عشر، لكن، بدايةً من سنة 1740م، أخذت الدولة العُثمانيَّة تتراجع وتتخلَّف عن ركب الحضارة، وعاشت فترةً طويلةً من الخمود والركود الثقافي والحضاري، فيما أخذ خصومها يتفوقون عليها عسكريًّا وعلميًّا[7]،، وفي مُقدمتهم مملكة هابسبورغ النمساويَّة والإمبراطورية الروسية، و عانت الدولة العثمانية من خسائر عسكرية قاتلة على يدِّ خصومها الأوروبيين والروس خلال أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وتغلغلت القوى الأوروبية في البلاد العثمانية، وتدخَّلت في شؤون الدولة، وفرض بعضها الحماية على الأقليات الدينية [8].

مما أدَّى إلى ازدياد أوضاع الدولة سوءًا، وقد حثَّت هذه الحالة السلاطين العُثمانيين كي يتصرفوا ويُحاولوا انتشال السلطنة مما آلت إليه، فكان أن أُطلقت التنظيمات التي طالت الجيش والإدارة والتعليم وجوانب الحياة، فأُلبست الدولة حُلَّةً مُعاصرة، وتماسكت وأصبحت أكثر قُوَّةً وتنظيمًا من ذي قبل، رَغم أنَّها لم تسترجع البلاد التي خسرتها لصالح الغرب وروسيا، بل خسرت مزيدًا منها، وخصوصًا في البلقان[9].

---

[5]() محمد بن أحمد ابن اياس، بائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، القاهرة، 1964، ص176.

[6] سليمان القانوني: هو سليمان خان الأول بن سليم خان الأول، كان عاشر السلاطين العثمانيين ، بلغت الدولة العثمانية في عهده أقصى اتساع لها حتى أصبحت أقوى دولة في العالم في ذلك الوقت حكم منذ عام 1520م حتى عام 1566م. ينظر: فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، ترجمة: جمال فاروق، ط2، دار النيل، مصر، 2015، ص10-55.

[7]() أحمد فؤاد متولي، الفتح العثماني للشام ومصر، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1995، ص165– 166؛ عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ الثورة الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973، ص92 –93.

[8]() يلماز اوزنتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: عدنان محمود ومحمد الانصاري، مجلد الاول، منشورات فيصل للتمويل، استانبول، 1988، ص56 – 57.

[9]() امساعد محمد عبد الرزاق، موقف الدولة العثمانية من الحركات الدينية الانفصالية الوهابية، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، ليبيا، د.ت، ص207.

## ثانياً: الحركات الدينية الانفصالية وعوامل ظهور هذه الحركات

كانت الخلافة العثمانية بعد أن استتب الامر لها من حيث السيطرة على الاقطار الاسلامية بما فيها بلاد الحجاز، تقوم على اساس ترك الامور في الولايات أو الاقطار على ماهي عليه دون تدخل جوهري من جانب الحكومة، في حياة الناس على أن يكون ذلك في اطار التبعية للخلافة العثمانية، أدت هذه السياسة إلى تدهور الاوضاع في الاقطار تابعة لها، وعندما أصيبت بالضعف والفساد انتقل ذلك إلى مختلف الولايات وصارت هذه الولايات نحو التدهور في مختلف ومظاهر الحياة السياسية والاقتصادية، وبدأت الملامح الاولى لظهور القوميات المختلفة في صورة العرقية تارة، والدينية تارة اخرى[10].

وعلى وجه الخصوص خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، ظهرت تلك القوميات والحركات الدينية تصارعت مع الخلافة العثمانية حتى نهايتها في بداية القرن العشرين، وكانت معظمها ردود افعال لمواكبة التطور ومواجهة التحديات التي شهدت نهضة حضارية شملت مختلف ميادين الحياة منها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لا سيما بعد التقدم الذي حصل في الثورة الصناعية الذي كان من نتيجته تقدم أوروبا على الدولة العثمانية، فشهدت الخلافة العثمانية في اواخر عهدها تكالب الدول الاوربية حولها وأصبحت هذه الدول تخطط في السيطرة على الدولة العثمانية ونتيجة لذلك التطور الذي حظيت به الدول الأوربية وما شهدته من نهضة حضارية متقدمة برزت الحركات الدينية والقومية الانفصالية، ومثال على ذلك ثورات الشعوب الرعايا في أوربا كقوميات منذ عام 1804م كانوا قد اعلنوا الثورة على الدولة العثمانية بقيادة كارا جورج، ولقد استطاعوا في الحملة الاخيرة أن يقدموا إلى الروس مساعدة فعالة فأثابهم القيصر على ذلك بأن اشترط منحهم شبه استقلال داخلي وحق التقاضي إمام محاكمهم الخاصة في معاهدة الصلح وواصلوا الصراع مع الدولة العثمانية[(11)].

وفي عام 1820م اندلعت الثورة اليونانية التي تبنت القومية الهللينية[(12)].

فلم يكن اليونانيون مغبوتين في النظام العثماني، لكن انتشار الفكر القومي بينهم أدى إلى الثورة واستنجد السلطان محمود الثاني بقوة محمد علي من مصر فسحق الثورة، وهذا ما فعله مع الحركات العربية في الولايات العربية، لكن التدخل الاجنبي حطم الاسطول المصري[(13)].

---

[10] امساعد محمد عبد الرزاق، المصدر السابق، ص5.

[11]() المصدر نفسه، ص559.

[12]() جمال عبدالهادي وآخرون، الدولة العثمانية، اخطاء يجب ان تصحح في التاريخ، دار الوفاء، بيروت، 1994، ص99.

[13]() جمال عبدالهادي وآخرون، المصدر نفسه، ص100.

واعلنت روسيا الحرب ودخلت ادرنه 1828م وفرضت على السلطان قبول استقلال اليونان الذي تقرر في مؤتمر لندن 1832م[14].

**ثالثاً: تدهور الدولة العثمانية وحالة الضعف التي مرت بها**

مرت الدولة العثمانية بحالة من التدهور والتفتت والتي ادت في وقت لاحق إلى تجزئتها ، فقد كان لانتصار القومية في البلقان أثره على رعايا السلطان في الاقاليم العربية، ولا سيما في اوساط المسيحين، كما أن النجاح الذي حققه الجهاز الاداري في مصر في عهد محمد علي[15] وتدخل القوى الاوربية في الشؤون الداخلية للإمبراطورية قد اعطى الدليل على أن الدولة العثمانية لم يكن لديها المناعة أو الاستقلالية التي كانت معروفة به[16].

فبدأ الصراع الاستعماري بين الدول الاوربية واخذ الضغط الاستعماري يزداد حدة مع ظهور نتائج الانقلاب الصناعي في اوروبا وازدياد قوتها العسكرية والمالية وفشل سياسة الدولة العثمانية ، وبدأت البلاد العربية الافريقية تسقط تباعاً في قبضة الاستعمار الاوربي[17].

## الفصل الثاني

## ابرز الحركات الدينية الانفصالية في الدولة العثمانية

### أولاً: حركة ظاهر العمر

ظاهر بن عمر الزيداني الذي اشتهر بلقب ظاهر العمر (1689–1775)، كان أحد الحكام في فلسطين في فترة الحكم العثماني، عين ظاهر العمر عام1705حاكماً على عكا وعمل على تقوية مركزه وأعاد تحصين عكا ضد

---

[14]() موسوعة بهجة المعرفة، مسيرة الحضارة، تحقيق: ماجد فخري، ج3، دار الجماهيرية، طرابلس، 1983، ص65.

[15] محمد علي: قائد عسكري وسياسي ، قدم إلى مصر عام 1799 ضمن فرقة عسكرية عثمانية للعمل على إخراج الفرنسيين من مصر، حكم من عام1805-1848 ويعتبر مؤسس مصر الحديثة ، ولد بمدينة قولة بمقدونيا اليونان ، توفي في 2اب 1849. ينظر: إلياس الأيوبي، محمد علي سيرته وأعماله وآثاره، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ،2014، ص20-58.

[16]() فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الاوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص39 – 45.

[17] عبدالكريم رافق، العرب والعثمانيون 1516م – 1916م، دار اطلس، دمشق، 1974، ص233.

أمراء الموحدون والدروز، وتمكن من احتلال طبرية عام 1742، وعمل ظاهر العمر على جذب التجار الأوربيين ، تحالف ظاهر العمر مع علي بك شيخ البلد في مصر وساعده في غزو بلاد الشام ثم تحالف في العام التالي مع الأمير يوسف الدرزي وتمكن بمساعدة الأسطول الروسي من الاستيلاء على بيروت وطرد حاكمها أحمد باشا الجزار[18].

ونتيجة لقوة ظاهر العمر واتساع شهرته اخذ يتحكم في الأمور الاقتصادية ، وقد أدى هذا الأمر إلى خضوع الفرنسيين لظاهر العمر وجعلهم يعقدون معاهدة تجارية معه عام 1753بدلاً من عقدها مع السلطان العثماني[19].

تولى اسعد باشا العظم حكم ولاية سليمان باشا العظم واتخذ اسعد موقفاً مسالماً من ظاهر العمر لمدة 16عاماً، استغل ظاهر العمر هذه الفترة الزمنية فأخذ يقوي جيشه ثم تولى حكم الشام عثمان باشا الكرجي وهو أحد مماليك اسعد باشا العظم الذي حاول عدة مرات محاصرة ظاهر العمر في منطقة حيفا ولكن عثمان باشا فشل في القضاء على ظاهر العمر ولكنه نجح في احتلال حيفا فقام ظاهر العمر واستردها بالقوة من عثمان باشا[20].

أرسلت الدولة العثمانية حملة كبيرة عام1775بقيادة القبطان حسن باشا وعهدت إلى والي دمشق بدعمه بحملة أخرى برية، ولما رأى ظاهر العمر خطورة موقفه حاول الهرب ولكن إحدى قادته قام بوضع حد لحياته بعد أن عمل في خدمته أربعين عاماً كان خلالها موضع رعاية وعطف ظاهر العمر إلا أنه قتل قبل أن ينفذ هذه المهمة.

وبوفاة ظاهر العمر في عام1775أصبحت فلسطين بحاجة إلى قائد آخر ليملا الفراغ الذي خلفه ظاهر العمر، فكانت نتائج حركته فشل هذه الحركة الاستقلالية والانفصالية العمرية عن جسد الدولة العثمانية يعود إلى غدر أبناء وجند ظاهر العمر فظلاً عن انتهاء الحرب الروسية العثمانية وتوقف الدعم الروسي[21].

**ثانياً: حركة علي بك الكبير**

اسمه يوسف داود من كبار مماليك العصر العثماني ، جاء إلى مصر وعمره ثلاثة عشر عاماً كمملوك لإبراهيم كتخدا، وهو ابن قيس رومي أرثوذكسي من الأناضول اختطف وبيع في القاهرة كمملوك وعندما كبر تزوج من فتاة يونانية مسيحية اسمها مريم، نجح علي بك الكبير في مصر بعد أن أصبح صاحب النفوذ في جميع أنحاء مصر عام 1768 وقضى على جميع منافسيه، أتبع علي بك الكبير سياسة انقص فيها عدد الجنود العثمانيين في مصر وأكثر من شراء المماليك الشباب وأزاح المماليك الكبار الذين لا يثق بهم وكون له فرقة عسكرية كبيرة ثم عمل

[18] أحمد باشا الجزار: الوالي العثماني وصدر أعظم، ولد في البوسنة 1734 ، بدأ عمله في إيالة مصر وضمنها الحجاز ثم حكم ساحل فلسطين والشام أكثر من 30عاماً، قضى ما يقارب خمسين عاماً في ساحات القتال في خدمة الدولة العثمانية. ينظر: حيدر أحمد الشهابي، أحمد باشا الجزار، مكتبة انطوان، بيروت، 1955، ص23.

[19] تيسر جبارة، تاريخ فلسطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، د.ن، 1998، ص22.

[20] احلام لطرش، الحركات الانفصالية القومية في الدولة العثمانية الحركة اليونانية انموذجا1822-1830، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي، الجزائر، 2018،ص55.

[21] احلام لطرش، المصدر السابق، ص58.

على توسيع سلطته في الشام والحجاز، بدأ يتطلع إلى الشام واتته الظروف عندما اشتد نفوذ ظاهر العمر في فلسطين فتحالف معه وتمكنوا من الحاق هزيمة بقوات عثمان باشا عام1771 ودخل دمشق وسيطر على روسيا ولم يبقى له سوى حلب ولكن الدول الأوربية وقفت مع الدولة العثمانية ولم تصل إليها المساعدات الروسية الموعودة[22] .

بعد وقف الحرب العثمانية الروسية عام1774 أوقفت روسيا تحالفها مع علي بك الكبير ونجح في هذ الوقت السلطان العثماني من تأليب محمد أبو الذهب ضد سيده علي بك الكبير والتقى الطرفين في معركة انتهت بهزيمة قاسية فر على أثرها علي بك الكبير إلا أنه جرح وأسر ثم توفي بدس السم له، وأنفرد أبو الذهب بحكم مصر تحت السلطة العثمانية وانتهت الحركة الاستقلالية لعلي بك الكبير[23].

## ثالثاً: الحركة الوهابية

نشأت الحركة الوهابية حوالي 1706م إذ أن هذه الفترة كانت فيها أحوال المسلمين متدهورة وكانوا يعانون من التخلف مما أدى إلى ظهور حركات دينية تهدف إلى أصلال المجتمع الإسلامي ،تنسب الحركة الوهابية إلى محمد بن عبدالوهاب المتوفي 1791م، قامت هذه الحركة في منطقة نجد وسط شبه الجزيرة العربية والتسمية في حد ذاتها يرفضها الوهابيون لاعتقادهم أنها دعوة دينية وليست حركة سياسة على الرغم من تحالفها مع محمد بن سعود وحروبها ضد العثمانيين[(24)]،وهذا في واقع الأمر ليس رأي محمد بن عبدالوهاب نفسه ولكن رأي اتباعه، فأتباع الحركات الدنية عادة يرفضون بنسبة مذهبهم إلى السياسة، وذلك لإخفاء القدسية الدينية على حركتهم لتكون في نظر الآخرين اتجاه ديني محض دون شوائب سياسية، ولكن في واقع الامر عند استقراء التاريخ نجد أن جميع الحركات الدينية أو معظمها على الاقل ذات تنشئة سياسية، مثال على ذلك المذهب الجبري الذي دعت اليه فرقة الجبرية إبان الحكم الاموي[(25)].

كان ذات دعم من الامويين، لتوطيد حكمهم وسلطتهم على نشأة وانتشار فرق اخرى دينية تخالف سابقيهم وتوطد سلطتهم، وهذا ما حدث مع الوهابيين إذ تحالف محمد بن سعود مع محمد بن عبدالوهاب، إذ تحالف هنا المذهب الديني والسلطة فمهما كان من امر انكار الوهابيين لعلاقة السلطوية الدينية فإنه أمر واقع تاريخياً[(26)].

ويرى اتباع محمد بن عبدالوهاب أنه لم يبتدع مذهباً جديداً، لكنه كان يدعوا إلى ما كان عليه الصحابة والائمة الأربعة، من اتباع القرآن والسنة، لذا فانهم يفضلون تسميتهم بالدعوة السلفية، للسلف الصالح أو اسم أهل

---

[22] المصدر نفسه، ص62.

[23] عمر الاسكندري، تاريخ مصر من الفتح إلى قبيل الوقت الحاضر،ط2، مكتبة مدبولي ،مصر، 1996، ص83.

[24]() عثمان بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، الرياض، 1983، ص40.

[25]() اشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات، دار كنوز المعرفة، عمان، 2012، ص319.

[26]() المصدر نفسه، ص319.

السنة والجماعة باعتبارهم الفرقة أو المذهب الوحيد الممثل لأهل السنة ويرون أن دعوة عبدالوهاب هي دعوة للجهاد في سبيل الله لإخراج الناس من ظلمات الشرك وعبادة القبور[27].

أول ما بدأت هذه الحركة كانت في العينة إذ منشأ محمد بن عبدالوهاب مبدأ الانكار على محمد على ما راءه سائداً في زمانه كالتبرك بالقبور، فعمد إلى التحذير من تلك الاعمال وحكم بالكفر مرتكبيها كما عمل على تدميرها حتى أنه كان مستعداً للقتال من اجل ذلك، وفي عام 1747م تحالف مع امير نجد محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الاولى في بلدة الدرعية على شبه حلف ديني سياسي، فبايع محمد عبدالوهاب الامير على السمع والطاعة وبايع الامير على نشر دعوته اذا استتب الأمر له، واشترط محمد بن سعود في مبايعة لابن عبدالوهاب إلا يعترض فيما يأخذه من أهل الدرعية مثل الذي أخذه رؤساء البلاد المختلفة على رعاياهم كالضرائب والجبايات، فأجابهم محمد بن عبدالوهاب على ذلك رجاء أن يخلف الله عليه من الغنيمة اكثر من ذلك[28].

استطاع محمد عبدالوهاب بهذا التحالف أن يواصل دعوته للناس بالتعليم والرسائل والوعظ الذي يتضمن التحذير من الشرك ومخاطرة وانواعه واشكاله، ولم يخل الأمر من انكار الخلافة على العثمانيين، واستمر على هذا الحال يعلم الناس ويكتب الرسائل محاولاً تدعيمها بالحجج و البراهين والأدلة على صحة دعواه إلى ازالة المنكر وهدم قباب القبور، وتعاون الشيخ مع محمد بن سعود على اعداد العدة من الرجال والسلاح للخروج من الدرعية إلى خارج حدود هما لنشر الدعوة الوهابية وتثبيت ولاية محمد بن سعود السياسية في الجزيرة، وكان محمد بن عبد الوهاب شرف بنفسه على اعداد الرجال، وتجهيز الجيوش وبعث السرايا واستقبال الوفود[29].

اصبحت الدرعية حينئذاً مركزاً الاتباع محمد عبدالوهاب وبعد أن استقر الامر له امر اتباعه بالجهاد لحث الناس على عدم الابتعاد عن الدين الاصلي، وهنا نكمن ملاحظة منهجية محمد بن عبدالوهاب التي صار على منهجها العديد من المسلمين ارواحهم نتيجة هذه الحروب والكثير من المسلمين اعتبروا حركة محمد بن عبد الوهاب خروجاً على الخلافة الاسلامية التي كانت تحت حكم العثمانيين آنذاك، بينما اعتبرها اتباع الحركة الوهابية إقامة لدولة التوحيد والعقيدة الاسلامية الصحيحة وتطهيراً لأمة الاسلام من الشرك، كما كانت المصادمات عنيفة بين تحالف ابن عبدالوهاب ومحمد بن سعود وبين قبائل المنطق من حولها، فبقى عبدالوهاب بيده الحل والعقد والاخذ والعطاء وأصبح اغلب الجزيرة العربية تحت سيطرته من جانب، وحيث بن سعود تبنى الوهابيون فكرة الدولة الدينية من جانب آخر[30].

---

[27]() عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجماعية ، الاسكندرية، 2010، ص75– 77.

[28]() امساعد محمد عبد الرزاق ، المصدر السابق، ص39.

[29]() محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة، 2001، ص206.

[30]() حسين بن غانم، تاريخ نجد، ط4، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص89.

واستمرت الحروب بين أنصار الدعوة الوهابية وبين خصومها في الحجاز، وفي عام 1773م أخضع عبد العزيز بن محمد بن سعود الرياض وفر منها حاكمها السابق دهام بن دواس كما خضع أهلها إلى المذهب الوهابي، وبعد وفاء محمد بن عبدالوهاب 1791م واصلت الحركة مسيرها بمساندة آل سعود بقوة عسكرية ومادية ودام الصراع بينما وبين الشريف غالب بين مساعد أسفر ذلك الصراع هروب الشريف غالب إلى عام 1803م ودخول الحركة الوهابية السعودية مكة وبعد عامين بسطوا نفوذهم على المدينة المنورة[31].

إن الكثير من مفكري السنه رأوا في حركة ابن عبدالوهاب واستمرارية للطريقة الظاهرية في تفسير نصوص الكتاب والسنة، وجدير بالذكر ان سلمان ابن عبدالوهاب الحنبلي اخو محمد بن عبدالوهاب قد نقد الوهابية في كتابه الصواعق الالهية في الرد على الوهابية واحمد زيني دحلان مفتي الشافعية في كتابه ((فتنة الوهابية))[32].

فكان من نتائج الحركة الوهابية، اصطدمت الحركة الوهابية بالقوات الاكثر تطوراً للإمبراطورية العثمانية والتي سبقتهم من حيث التطور بعدة قرون[33] .

لصالح حركتهم الانفصالية عن الدولة العثمانية، أما الفكرة الثانية هي فكرة تخطئه الاخر كسلاح في يد محمد بن عبدالوهاب لتيسير الامور وفق ما يراه في ضوء مصلحة حركته وتحالفه مع ال سعود، فأن كل من خرج من طاعتهم وآرائهم اعتبروه عاصياً واستحق القصاص، وعلى سبيل المثال اتخذ الوهابيون من مسألة تخطئه الآخر عدة معارك، في عام 1212م غزا حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم بحيث من اهل القصيم وغيرهم، واغاروا على عرب الشرارات واخذوا جميع املاكهم واغناهم، وفي عام 1216م سار سعود إلى ارض كربلاء وهدم القبة الموضوعة على قبر الحسين بزعم تكفير من اعتقد فيها، إذ كانت مرصوفة بالزمرد والياقوت والجواهر واخذوا جميع ما وجدوا في البلد من الاموال واللاح والذهب والفضة بحجة انها من الغنائم[34].

## رابعاً: الحروب في جزيرة العرب مع الوهابيين

ظهر عجز الدولة العثمانية منذ اوائل القرن التاسع عشر في اخماد الثورات التي قامت في وجهها، فاستنجدت بولاتها لإخمادها، ومن هذه الثورات التي اقضت مضاجع الدولة الحركة الوهابية في الجزيرة العربية، الذي حققت نجاحاً في نجد واحتضنها امير الدرعية محمد بن سعود، واستولى على الوهابيون على مكة والطائف والمدينة المنورة حتى بدأ خطرها واضحاً على الوجود العثماني في اماكن انتشارها، بل في المشرق العربي والعالم الاسلامي،

---

[31]() امساعد محمد عبد الرزاق ، المصدر السابق، ص39.

[32]() أحمد زيني دحلان، فتنه الوهابية، القاهرة، 1933، ص14 – 15.

[33] أحلام لطرش، المصدر السابق، 70.

[34]() عثمان بن بشر الجندي، المصدر نفسه، ص70.

وادت دوراً هاماً في تطور الفكر الاسلامي الحديث، إذ تعد اول حركة اصلاحية سلفية كما أنها اول الحركات التجديدية التي ظهرت في الدولة العثمانية[35].

شعرت الدولة العثمانية بخطورة تلك الحركة وادركت نجاحها سوف يؤدي إلى فصل الحجاز وخروجه من يدها وبالتتالي خروج الحرمين الشريفين، ما يفقدها الزعامة التي تتمتع بها العالم الاسلامي بحكم اشرافها على هذين الحرفين في وقت كانت قد بدأت تسعى فيه إلى التغلب على عوامل الضعف الداخلية وتقوية الصلات بينها وبين انحاء العالم الاسلامي بوصفها مركز الخلافة الاسلامية، شكلت جميع هذه العوامل حافزاً للدولة العثمانية للوقوف بوجهها ومواجهتها للحد من انتشارها، كان اول رد فعل عسكري ضد الوهابيين دعم والي بغداد سليمان باشا الكبير في عام 1797م قبائل المنتفق لمقاومتهم لكن الحملة فشلت ونظمت حملة اخرى في العام التالي، لكنها فشلت بدورها كما فشل ولاة دمشق في التصدي لهجمات الوهابيين على فلسطين وجنوبي بلاد الشام[36].

نتيجة لفشل تلك الحملات وقع اختيار الدولة العثمانية على محمد علي باشا والى مصر للقضاء على هذه الحركة فاعد حملة عسكرية بقيادة ابنه طوسون دخلت ينبع وبدر، إلا أنها انهزمت في الصفراء، لم يستثمر الوهابيون انتصارهم في الصفراء وقبعوا في معاقلهم مما اعطى طوسون الفرصة إعادة تنظيم صفوف قواته، كما طلب امدادات من القاهرة واخذ يستميل القبائل الضاربة بين ينبع والمدينة المنورة بالمال والهدايا ونجح في سياسته هذه التي مهدت له السبيل لاستعادة المدينة المنورة ومكة المكرمة والطائف، لكن الوهابيون انتصروا في تربة وقطعوا طرق المواصلات بين مكة والمدينة وانتشرت الأراضي في صفوف الجيش المصري واصاب الجنود الاعياء نتيجة شدة القيظ وقلة المؤون والماء مازاد موقف طوسون حرجاً بعد تلك الخسائر أن يلزم خطه الدفاع وارسل إلى والده يطلب المساعدة[37].

قرر محمد علي باشا أن يسير إلى الحجاز لمتابعة القتال والقضاء على الوهابيين وبسط نفوذ في جزيرة العرب فغادر مصر في 26 آب 1812م على رأس حيث آخر ونزل في جده ثم غادرها إلى مكة وهاجم معاقل الوهابيين إلا أنه فشل في توسيع رقعه انتشاره فأخلى قنفذة بعد إن كان دخلها وانهزم ابنه طوسون في ترب مرة اخرى، كان من الطبيعي بعد هذه الهزائم المتكررة ومناوشات الوهابيين المستمرة لوحدات الجيش المصري أن يطلب محمد علي باشا المدد من مصر ولما وصلت المساعدات وفيما كان يتأهب للزحف توفي خصمه سعود في 27 نيسان 1814م وخلفه في الامارة ابنه عبدالله، الذي لم يكن يملك قدرات عسكرية تمكنه من درء الخطر المصري ما أدى على التداعي الجبهة السعودية فصبت هذه الحادثة في مصلحة محمد علي باشا الذي تمكن من التغلب

---

[35]() محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب، دار النفائس، ط3، بيروت، 2013، ص347.

[36]() المصدر نفسه، ص347 – 348.

[37]() محمد سهيل طقوش، المصدر نفسه، ص348.

على جيش الوهابي في سبل في كانون الثاني 1815م وسيطر على تربه ودخل ميناء قنفذه في حين سيطر طوسون على القسم الشمالي من نجد[38].

عند هذه المرحلة من تطور المشكلة الوهابية اضطر محمد علي باشا أن يغادر الجزيرة العربية ويعود إلى مصر للقضاء على حركة تمرد استهدفت حكمة وبعد القضاء على هذه الحركة استأنف حرب ضد الوهابيين فأرسل حملة عسكرية اخرى إلى الجزيرة العربية بقيادة ابنه إبراهيم باشا في 5 ايلول 1816م تمكن إبراهيم باشا بعد اصطدامات ضاربة مع الوهابيين من الوصول إلى الدرعية[39] في نيسان 1818م وحاصرها فأضطر عبدالله بن سعود إلى فتح باب المفاوضات في 19 ايلول واتفق على:

1- تسليم الدرعية إلى الجيش المصري شرط عدم تعرض للأهالي.
2- يسافر عبدالله بن سعود إلى استانبول لتقديم الولاء للسلطان.
3- يرد الوهابيون الكوكب الدري وما بقي بحوزتهم من التحف والمجوهرات التي اخذوها حين استولوا على المدينة المنورة.

وعمد ابراهيم باشا بعد تسلمه إلى هدمها وهكذا انتهت الحرب الوهابية التي خاضها الجيش المصري في بلاد العرب وعلى إبراهيم باشا إلى مصر[40].

## خامساً: حركة الشيخ بدر الدين

الشيخ بدر الدين محمود ولد عام1359، كان متصوف وفيلسوف وقاضي عسكر عثماني يتبع لمدرسة وحدة الوجود الصوفية، وقائد عصيان ديني وسياسي يعرف بصيان الشيخ بدر الدين ، انضم إلى جيش الدولة العثمانية المتجه لفتح الروملي ، ووسع بدر الدين نشاطات المقابلات بعبوره الروملي واستقراره في أدرنة ، وقد صادف ذلك الفترة التي كان يتحارب فيها أبناء سلاطين الدولة العثمانية فيما بينهم، واجه محمد الاول اثناء حكمة ثورة كبيرة تمثلت في قيام حركة عقائدية صوفية ذات ابعاد سياسية واقتصادية وتنطوي على محاولة التقريب بين الاسلام والنصرانية واليهودية، وهي احدى قرى بلاد الروم القريبة من ادرنة، ومما لاشك فيه أن هذه الحركة التي تتصدر اهم الحركات الدينية والاجتماعية على مدار التاريخ العثماني وما اسفرت عنه من نتائج في المجال الفكري[41]،

---

[38]() محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص348 – 349.

[39]() محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: احسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1983، ص409.

[40]() عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي النهضة المصرية، القاهرة 1951، ص165.

[41]() أحمد بشار، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، د.ت، ص190 – 192.

كانت ثمرة لأزمة سياسية واقتصادية اجتاحت الاناضول والروملي بعد هزيمة انقرة، وظهرت عندما كانت الدولة العثمانية تحارب الامارات التركمانية التي استردت استقلالها بفضل سياسة تيمورلنك[42].

ينحدر الشيخ بدر الدين من سلاجقة الروم، فوالدة ابن اخت السلطان علاء الدين كيقباد تلقى علومه الاولى على يد والدة، ثم ذهب إلى ادرنه إذ تلمذ على يد العالم ملا يوسف ودرس على يد قاضي بورصة محمد افندي والعلامة فيض الله في قونيا، انتقل بعد ذلك إلى مصر إذ قرأ على يد الشريف الجرجاني والعالم مبارك شاة منطبقي، وحج معه عام 1383م، ثم تابع دروساً في التصوف على يد حسين الاخلاطي في مصر، وبتأثير من هذا الرجل مال بدر الدين إلى التصوف واولع بالإلهيات والفلسفة والمنطق[43]، وأصبح معلماً للناصر فرج، ابن السلطان المملوكي برقوق، فكان عالماً محترماً بمعايير التراث الواسع، لكن تصوف الشيخ بدر الدين قادة يعبداً إلى تبريز، إذ دخل في مفاوضات ونقاشات علمية مع العلماء الايرانيين وعاش مدة في قزوين المعروفة بشيوع الافكار الباطنية فيها، وبعد موت استاذه حسين الاخلاطي عاد إلى مصر وخلفه في رئاسة زاويته لمدة سته اشهر[44].

غادر بعدها مصر إلى القدس فدمشق وحلب ثم عاد إلى الاناضول مع جيوش تيمورلنك، فبدأت مرحلة جديدة من حياة الشيخ بدر الدين إذ عاش وطاف في مناطق غالبيتها من العلويين في اسيا الصغرى والبلقان مثل فرمان، كرميان، مغنيسيا، ايدين، ازمير، وغيرها، ومن ثم عاد إلى ادرنه ليشكل جماعة من المريدين، ولما تسلطن موسى بن يزيد الاول عينه قاضياً لعسكرة ولما هوى بعد هزيمته إمام اخيه محمد لم يشأ هذا الاخير أن ينتقم منه، ربما لقوة من التف حوله من الاتباع فأرسله إلى ازنيق ووضعه في الاقامة الجبرية، وخصص له راتب شهري لكنه فر من مكان أقامته ولجأ إلى اسفنديار جندرلي، وراح يدعو إلى مذهبه التلفيقي القائم على المساواة بين الاديان الثلاثة الاسلام والنصرانية واليهودية[45].

وتضمن كتابه الذي ألفه خلال حياته وهو (واردات الالهام) أهم افكاره القائمة على وحدة الوجود، انكار الجنة والنار ويوم القيامة والملائكة والشياطين وقصر الشهادة على نصفها الاول أي (لا اله الا الله)، وحذف نصفها الثاني اي(محمد رسول الله)، ودعا إلى الزهد المطلق والمهدي المنتظر، كما أنه كون فلسلفة خاصة به باطنية صوفية اجتماعية وكانت نظرته إلى القضايا وما يجري من احداث ممتلئة بالشك لذا مال فكرة إلى الواقعية ونظر إلى الله والعالم على انهما واحد، وهو من القائلين بتطور الشريعة كلما تغير العصر وسعى إلى تحقيق المساواة من واقع الغاء الملكية الفردية وقال: إن الثروات ملك للشعب واتهم الطبقات الغنية بانها تتوارى وراء الاديان من

---

[42]() نور الدين محمد، الانتفاضات العلوية في الاناضول في القرن السادس عشر، مقال في كتاب الاقليات والقوميات في السلطنة العثمانية بعد عام 1516، ص168 –121.

[43]() محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص81.

[44]() محمد فريد بك، المصدر السابق، ص54.

[45]() محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص81.

اجل مصالحها ورفض تفوق الرجل على المرأة ودعا إلى المساواة بينهما، وكان يقوم بنفسه بالتجوال بين الناس ملاحظاً ودارساً لبيئة المجتمع[46].

واكد أنه لاحق لأحد من حرمان الناس من استخدام الارض التي هي ملك الله واتهم اصحاب الاقطاعات المتكاثرة في الاناضول والروملي بالتسلط واستغلال الناس ومن هنا بدأت حملة ضد الاقطاع، إما من الناحية السياسية فان ثورة الشيخ بدر الدين كانت ثماراً للصراع على النفوذ السياسي وفراغ السلطة بعد نكسة انقرة، اي أن الفوضى وعدم الاستقرار كانت السمة الغالب على تلك المرحلة، من الناحية الاقتصادية فان توالي الحروب الاهلية ادى إلى خراب الكثير من القرى واتلاف المزروعات فانتشرت البطالة وعم الفقر والظلم بين الطبقات الشعبية وتعطلت الحياة الاقتصادية، تزعم الشيخ بدر الدين ثورة على الدولة العثمانية بهدف امتلاك العالم وتقسيمه بين مريديه بقوة العلم وسر التوحيد وابطال قوانين أهل التقليد ومذهبهم وتحليل بعض المحرمات وساعده في نشر افكاره مريد أن كان على درجة عالية من الحيوية والنشاط، احدهما يدعى طور لاق هو كمال اليهودي الذي اعتنق الاسلام وكان يدعو في حيات اماسيا[47].

والاخر هو بير كلوجة مصطفى المعروف بـ (ده سلطان) وهو نصراني اهتدى إلى الاسلام وكان على علاقة وطيدة مع رهبان جزيرة ساقز خيوس، وينادي بالمزج بين الاسلام والنصرانية ويدافع عن فكرة المساواة في المتجمع، اتصف الشيخ بدرالدين بالتاني والحنكة السياسية فلم يعط ابتاعه اشارة البدء بالثورة إلا عندما كانت الدولة العثمانية منهمكة في لم شعثها وهي غارقة في بحر من الفوضى والدماء، فأوعز إلى مريده طورلان هو كمال بالبدء بالثورة في مغنيسيا وايدين وفي الوقت نفسه راح بير كلوجه مصطفى يجمع الاتباع حوله في جبل استيل اريوس عند الطرف الجنوبي من خليج ازمير في قرة بورون وانمار على المناطق المجاورة وإذ تمادى الثائرون في غاراتهم حتى اضحت تهدد امن الدولة، ما دفع محمد الاول الى اعطاء الاوامر لقادته للتصدي لهم، إذ أمر القائد سيمان ابن امير البلفار الذي اعتنق الاسلام بالتصدي للثائرين في منطقة ازمير وكان بير كلوجة مصطفى متحصناً في شعاب جبل استيلاريوس وما أن تلاقى الجيشان حتى انهزم جيش السلطان فلما علم بما اصاب جيشه حشد جيشاً آخر وولى على قيادته الوزير الاول بايزيد باشا[48].

وكلفه بمحاربة الثائرين، والتقى مصطفى مع كثير من اتباعه وقتلهم جميعاً ثم تحول نحو مغنيسيا بصحبة ولي العهد الامير مراد، إذ تصدى لطورلاق فهزمه وقيض عليه وصلبه، وهكذا اخمدت الثورة بعد انتشارها بشكل خطير، ما دفع الشيخ بدر الدين إلى الفرار من ازنيق وانتقل إلى دوبر وجه عن طريق البحر الاسود واستقر في دلي اورمان البلغارية ليدير الثورة منها، والمعروف أن هذه المنطقة كانت مأوى للباطنية وتعج باتباع بابا اسحق

---

[46]() المصدر نفسه، ص83.

[47]() المصدر نفسه، ص82.

[48]() محمد سهيل طقوش، المصدر نفسه، ص83.

الذي قاد ثورة باطنية مسلحة ضد الدولة السلجوقية ففي عام 1340م تصدى له محمد الاول بنفسه وهزمه وفر الشيخ بعد هزيمة اثنين من قادته خاناه وسلماه للسلطان الذي اعدمه وانتهت الثورة بمقتله.

والواقع أن حركة الشيخ بدر الدين والافكار التي تضمنتها وأن لم تكف لتلبية حاجات وتطلعات الجماعات الاسلامية المختلفة التي انضوت تحت لوائه ولاسيما الذين فقدوا اراضيهم نتيجة النزاعات الداخلية فأنها مهدت السبيل لظهور مجمع ظل يحافظ على بقائه في دوبر وجه واطرافها[49].

## سادساً: الحركة المهدية:

حركة دينية وسياسية أطلقها عام1881 محمد أحمد المهدي ضد الخديوية المصرية، التي حكمت السودان منذ عام 1821، تأسست هذه الحركة في جزيرة ابا بقيادة أحمد بن عبدالله الملقب بالمهدي إذ تمثلت تعاليمها في العودة إلى تعاليم الدين الصحيحة والدعوة إلى الاجتهاد والربط بين الدين والدولة كما دعت هذه الحركة إلى نبذ الخرافات ومحاربتها وعدم فصل الدين عن الدولة والعودة إلى وحدة الاسلام ثم الوقوف ضد الفساد في السودان وقد عمل نشر لواء الامن والسلام والعدل والمساواة بين الجميع والعمل على الغاء كل ما يغاير الشريعة الاسلامية من محرمات مثل شرب الخمور والدخان والسحر والشعوذة والثورة على الطغيان والفساد ومحاولة التغيير والاصلاح والاهتمام بالحياة الاقتصادية والاجتماعية[50]، ومعاقبة اللصوص والخارجين عن القانون والوقوف إلى جانب المزارعين بالقضاء على تلك الضرائب الباهظة التي كانت تفرض وتؤخذ عنوة من قبل الملتزمين والملاك والاقطاعيين ورد الاعتبار لشريحة هامة من المجتمع السوداني يعول عليها كثيراً في دعم الاقتصاد وتوفير الغذاء إلى جانب أنها لم تستطيع على الرغم من تلك المجهودات التي بذلتها في القضاء على تجارة الرقيق هذه الظاهرة التي كانت تحط من قيمة الانسان وكرامة[51].

وقد انطلقت هذه الثورة عندما اعطيت الاوامر للجيش المصري بالانسحاب من السودان، وكان السبب في ذلك الضغوط الانكليزية على خديوي مصر لغرض ضرب الامبراطورية المصرية في افريقيا والعمل على تفكيكها والوصول إلى قلب افريقيا من ناحية الشمال على جانب منع كل من تجارة الرقيق والعاج والتي كانت تدر ارباحاً واموالاً كثيرة على العاملين بها وذلك على عهد غوردن باشا، وقد استطاع المهدي في صراعه مع الحكومة بقيادة الانكليز أن يحقق الكثير من الانتصارات في العديد من المواقع إلى أن دخل الخرطوم مع اتباعه عام 1885م محققاً انتصاره الكبير بدخوله اليها[52]، إذ تم له القبض على الجنرال غوردن والعمل على التخلص منه بقتله،

---

[49]() المصدر نفسه، ص83.

[50]() رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، ط2، دار الثقافة، القاهرة، 1977، ص267.

[51]() محمد عزة دروزة، مختارات قومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988، ص178.

[52]() زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1975، ص442.

وبذلك ارتفع شأن المهدي بين اتباعه والاعتراف به وبقوته من قبل الاعداء قبل الاصدقاء[53]، إما بخصوص علاقة الحركة المهدية والمهدي بالدولة العثمانية فقد كانت علاقة غير ودية بثوبتها الشك والريبة وعد الارتياح والاطمئنان لهذه الحركة وصاحبها، إذ اعتبرت السلطنة العثمانية المهدي رجل كاذب وخارج على القانون وعلى سلطان الخلفية والدولة العثمانية إلى جانب ادعائه الخلافة كما رأت الدولة العثمانية أنه يمثل الخطر والتهديد الكبير والانتقاص من هيبتها وسيادتها على املاكها واراضيها من جعلها تتأمر للقضاء عليه[54].

من جهة اخرى اتخذت كل من الحركة الوهابيين والمهدية نفس المسار والطريق في نشر الدعوة بين الناس بواسطة الشدة والعنف تصل إلى درجة التكفير للخصوم واعلان الحرب عليهم، وقد اختلف مع الحركة السنوسية التي اتبعت في دعوتها اللين والتسامح والدعوة إلى دين الله[55].

## سابعاً: الحركة السنوسية:

حركة إصلاحية ذات طابع إسلامي ،تأسست في مستغانم غرب الجزائر عام1837،انطلقت الحركة السنوسية بقيادة محمد بن علي الذي ينتهي نسبه على السنوسية إذ كان مولدة في مدينة واسطة في الجزائر عام 1787م وقد ارتكزت اسس هذه الدعوة على اتباع التعاليم التي جاء بها الرسول الكريم والرجوع بالدين إلى سماحة الاولى، وفي نشر تعاليم بين القبائل الافريقية وفي جنوب الصحراء، والمنهج السياسي الذي طبقته هذه الحركة هو في عدم التفريق بين الدين والدولة مما جعلها تسيطر على افكار وعقول الناس بواسطة الشيوخ والدعاة وعن طريق التجار الذين كانوا يفدون إلى تلك المناطق، فكان بث هذه الدعوة معتمداً على تلك الزوايا وكثرة انتشارها على امتداد طريق الحج من المغرب الاقصى إلى جزيرة العرب وكان للاتجاه الاسلامي في ليبيا دوره الحاسم والقوي اثناء الحرب العالمية الاولى إذ اشتد ساعد الدعوة السنوسية في تلك البلاد بفعل رجالاتها الذي كان على رأسهم السيد أحمد الشريف الذي اتصل بالدولة العثمانية واتفقت معها على سياسة اسلامية مشتركة في الجهاد وردع العدوان الذي يتربص بالعالم الاسلامي[56].

وقد تم تنصيب أمير مسلم في العائلة السنوسية على ليبيا لقيادة الحركة التي تمر بها البلاد في تلك الفترة فكان أن ثبت على البلاد محمد ادريس السنوسي الذي عمل جاهداً على توحيد البلاد دور الصفوف لمواجهة الاعداء[57].

---

[53]() رأفت الشيخ، المصدر سابق، ص237.

[54]() سيار الجمل، تكوين العرب الحديث، دار الشروق، عمان، 1997، ص373.

[55]() المصدر نفسه، ص373.

[56]() محمد سعد اطلس، تاريخ الامة العربية، عصر الانبعاث، دار الاندلس، بيروت، 1963، ص22.

[57]() المصدر نفسه، ص26.

كما تميزت الحركة السنوسية وانفردت عن غيرها من الحركات الاخرى بالبعد عن التشدد واتباع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اجل عن تحقيق اهدافها مبادئ الدين الاسلامي[58].

اما علاقة الحركة السنوسية بالدولة العثمانية فقد كانت علاقة طيبة وحميمية متمثلة في تلك البحوث وتبادل المراسلات بين الطرفين، اضافة إلى العمل على اعضاء الحركة السنوسية من تلك الرسوم والضرائب التي كانت من قبل تفرض عليهم ومن جهة اخرى كان للدعوة السنوسية الموقف المعارض كعمليات التتريك التي تزعمتها جمعية الاتحاد والترقي ضد اخوانهم العرب في بلاد الشام[59].

## الخاتمة

بلغت الدولة العثمانية ذروة مجدها وقوتها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، فامتدت أراضيها اتشمل أنحاء واسعة من قارات العالم القديم الثلاث أوروبا وآسيا وإفريقيا، ومنذ ذلك الحين أصبح سلاطين آل عثمان خلفاء المسلمين، كما كان للدولة العثمانية سيادة على بضع دول بعيدة، ويعتبر عصر سليمان القانوني عصر الدولة العثمانية الذهبي، وما أن انقضى هذا العصر أصاب الدولة الضعف والتفسخ ،في الفترة 1828 تميزت هذه المرحلة بانحدار الدولة العثمانية سريعاً وفقدانها لمعظم ممتلكاتها في أوروبا وقيام السلطان محمود بعدد من الاصلاحات، وأول ما قام به هو إلغاءه طائفة الانكشارية بعد أن أصبحت إحدى عوامل تخلف وتراجع الدولة، فيما بعد ظهرت ما يعرف بالمسألة الشرقية عندما أعلنت روسيا الحرب على العثمانيين ، في أواخر القرن الثامن عشر اتخذت المسألة الشرقية شكلها الحديث، وبرزت مع بداية انحسار المد التوسعي العثماني عن أوروبا ومع اتجاه العثمانيين المتزايد نحو فقدانهم تفوقهم العسكري أمام الدول الأوربية وخاصة روسيا والنمسا وقد تحكمت بها ثلاثة عوامل ، هي ضعف الدولة العثمانية المتزايد وظهور عدد من القوميات المسيحية الصغيرة في شبه جزيرة البلقان ،والفتن الداخلية المستمرة في بعض الولايات وقد سمحت جميع هذه العوامل للدول الأوربية أن تتدخل في الشؤون الداخلية للدولة، ونتيجة لضعف الدولة العثمانية برزت كثير من الحركات الدينية المناهضة للدولة العثمانية، فكان للحركات الدينية أثر كبير وانعكاساً لعوامل داخلية وخارجية في ضعف الدولة العثمانية ،وساهمت ابرز الحركات الدينية من بسط سيطرتها على الدولة العثمانية ، فيما كانت الحركة الوهابية تعتبر تهديد للدولة العثمانية في سيادتها فكان لها مواقف ضد هذه الحركة وهي حملة بقيادة محمد علي باشا والي مصر، وعلى الرغم من كل

---

[58]() رأفت الشيخ، المصدر نفسه، ص212 – 214.

[59]() المصدر نفسه، ص212 –214.

الإصلاحات التي قامت بها الدولة العثمانية تجاه الحركات الدينية تجاوباً مع رغباتها ورغبة الدول الأوربية لمنعها من التدخل في شؤون الدول العثمانية إلا أنها فشلت في ذلك.

## قائمة المصادر


1- المساعد محمد عبد الرزاق، موقف الدولة العثمانية من الحركات الدينية الانفصالية الوهابية نموذجاً–دراسة تاريخية تحليلية، كلية الآداب والعلوم، جامعة عمر المختار، ليبيا، د.ت، ص2.

2– سعيد عبدالفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك، دار النهضة، بيروت، 1991، ص274.

3– المصدر نفسه، ص275.

4– محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القلم، دمشق، 1989، ص29 – 30.

5– محمد بن أحمد ابن اياس، بائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، القاهرة، 1964، ص176.

6- سليمان القانوني: هو سليمان خان الأول بن سليم خان الأول، كان عاشر السلاطين العثمانيين ، بلغت الدولة العثمانية في عهده أقصى اتساع لها حتى أصبحت أقوى دولة في العالم في ذلك الوقت حكم منذ عام 1520م حتى عام 1566م. ينظر: فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، ترجمة: جمال فاروق، ط2، دار النيل، مصر، 2015، ص10-55.

7– أحمد فؤاد متولي، الفتح العثماني للشام ومصر، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1995، ص165– 166؛ عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ الثورة الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973، ص92 –93.

8– يلماز اوزنتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: عدنان محمود ومحمد الانصاري، مجلد الاول، منشورات فيصل للتمويل، استانبول، 1988، ص56 – 57.

9– امساعد محمد عبد الرزاق، موقف الدولة العثمانية من الحركات الدينية الانفصالية الوهابية، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، ليبيا، د.ت، ص207.

10- امساعد محمد عبد الرزاق، المصدر السابق، ص5.

11– المصدر نفسه، ص559.

12– جمال عبدالهادي وآخرون، الدولة العثمانية، اخطاء يجب ان تصحح في التاريخ، دار الوفاء، بيروت، 1994، ص99.

13–جمال عبدالهادي وآخرون، المصدر نفسه، ص100.

14– موسوعة بهجة المعرفة، مسيرة الحضارة، تحقيق: ماجد فخري، ج3، دار الجماهيرية، طرابلس، 1983، ص65.

15- محمد علي: قائد عسكري وسياسي ، قدم إلى مصر عام 1799 ضمن فرقة عسكرية عثمانية للعمل على إخراج الفرنسيين من مصر، حكم من عام1805-1848 ويعتبر مؤسس مصر الحديثة ، ولد بمدينة قولة بمقدونيا اليونان ، توفي في 2اب 1849. ينظر: إلياس الأيوبي، محمد علي سيرته وأعماله وآثاره، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ،2014، ص20-58.

16– فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الاوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص39 – 45.

17– عبدالكريم رافق، العرب والعثمانيون 1516م – 1916م، دار اطلس، دمشق، 1974، ص233.

18- أحمد باشا الجزار: الوالي العثماني وصدر أعظم، ولد في البوسنة 1734 ، بدأ عمله في إيالة مصر وضمنها الحجاز ثم حكم ساحل فلسطين والشام أكثر من 30عاماً، قضى ما يقارب خمسين عاماً في ساحات القتال في خدمة الدولة العثمانية. ينظر: حيدر أحمد الشهابي، أحمد باشا الجزار، مكتبة انطوان، بيروت، 1955، ص23.

19- تيسر جبارة، تاريخ فلسطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، د.ن، 1998، ص22.

20- احلام لطرش، الحركات الانفصالية القومية في الدولة العثمانية الحركة اليونانية انموذجا1822-1830، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي، الجزائر، 2018،ص55.

21- احلام لطرش، المصدر السابق، ص58.

22- المصدر نفسه، ص62.

23- عمر الاسكندري، تاريخ مصر من الفتح إلى قبيل الوقت الحاضر،ط2، مكتبة مدبولي ،مصر، 1996، ص83.

24– عثمان بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، الرياض، 1983، ص40.

25– اشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات، دار كنوز المعرفة، عمان، 2012، ص319.

26– المصدر نفسه، ص319.

27– عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجماعية ، الاسكندرية، 2010، ص75– 77.

28– امساعد محمد عبد الرزاق ، المصدر السابق، ص39.

29– محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة، 2001، ص206.

30– حسين بن غانم، تاريخ نجد، ط4، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص89.

31– امساعد محمد عبد الرزاق ، المصدر السابق، ص39.

32– أحمد زيني دحلان، فتنه الوهابية، القاهرة، 1933، ص14 – 15.

33- أحلام لطرش، المصدر السابق، 70.

34- عثمان بن بشر الجندي، المصدر نفسه، ص70.
35- محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب، دار النفائس، ط3، بيروت، 2013، ص347.
36- المصدر نفسه، ص347 – 348.
37- محمد سهيل طقوش، المصدر نفسه، ص348.
38- محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص348 – 349.
39- محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: احسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1983، ص409.
40- عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي النهضة المصرية، القاهرة 1951، ص165.
41- أحمد بشار، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، د.ت، ص190 – 192.
42- نور الدين محمد، الانتفاضات العلوية في الاناضول في القرن السادس عشر، مقال في كتاب الاقليات والقوميات في السلطنة العثمانية بعد عام 1516، ص168 -121.
43- محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص81.
44- محمد فريد بك، المصدر السابق، ص54.
45- محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص81.
46- المصدر نفسه، ص83.
47- المصدر نفسه، ص82.
48- محمد سهيل طقوش، المصدر نفسه، ص83.
49- المصدر نفسه، ص83.
50- رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، ط2، دار الثقافة، القاهرة، 1977، ص267.
51- محمد عزة دروزة، مختارات قومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988، ص178.
52- زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1975، ص442.
53- رأفت الشيخ، المصدر سابق، ص237.
54- سيار الجمل، تكوين العرب الحديث، دار الشروق، عمان، 1997، ص373.
55- المصدر نفسه، ص373.
56- محمد سعد اطلس، تاريخ الامة العربية، عصر الانبعاث، دار الاندلس، بيروت، 1963، ص22.
57- المصدر نفسه، ص26.
58- رأفت الشيخ، المصدر نفسه، ص212 – 214.
59- المصدر نفسه، ص212 -214.